القاعده .. الغائب الحاضر في مؤتمر الحوار

جوديت سبيخل- صنعاء:

وأخيرا بدأ مؤتمر الحوار الوطني في اليمن حيث ستناقش كل القضايا والمشاكل الاساسية التي تهدد وجوج اليمن واستقراره. ولكن في الواقع لا احد يعرف بالضبط ما هي طبيعة المشاكل التي ستناقش، "سننتظر وسنرى" هكذا يقولون. دعونا نتخلى عن الانتظار ولبدا باستعراض بعض المشاكل مثل ما إذا كانت مشكلة تنظيم القاعدة في اليمن على اجندة القضايا المطروحة؟

موضوع هامشي

يتضح عندها شيء واحد: القاعد ة والجماعات المنسوبة اليها ليست من بين المحاور التسعة التي سيتم نقاشها . هنالك مشكلة جنوب اليمن الذي يطالب البعض فيها بالانفصال ، ومشكلة الحوثيين في صعدة في شمال اليمن ، بنية الدولة، القيادة الرشيدة، حقوق الانسان، التنمية ، المصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية ثم القيادة الرشيدة واعادة هيكلة الجيش ولا وجود لمشكلة القاعدة.

يبدو هذا غريبا بالنسبة للعالم الخارجي. اسأل أي اجنبي عن مشكلة اليمن الاساسية سيقول لك تنظيم القاعدة وعملياته الارهابية. السبب الاساسي الذي يدفع الاجانب للإحجام عن زيارة اليمن أو الاستثمار فيه هو تنظيم القاعدة. ولكن القاعدة لا تشكل مشكلا للأجانب وحدهم بل للمواطنين اليمنيين ايضا وربما بشكل اكبر.

فاليمنيون هم الذين يقتلون في الهجمات الانتحارية التي تنفذها القاعدة. واليمنيون هم الذين يعانون حين يحجم الاجانب والسواح عن زيارة بلدهم وتتراجع وتنسحب الاستثمارات منها، وهم الذين يعانون حين لا يمنحون تأشيرات سفر للخارج باعتبارهم خطرين.

عديم الاهمية

مع ذلك وبعض النظر عن الاهمية التي يوليها الغرب والاعلام الغربي للقاعدة فإن الامور داخل اليمن تختلف. فكل المشاكل التي يعاني منها البلد تناقش يوميا وبإسهاب عدا مشكلة القاعدة. النقاش حول القاعدة ينتهي بسرعة دائما بالخلاصة القائلة: القاعدة لا وجود لها. القاعدة تم خلقها بواسطة على عبدالله صالح وهي لا تمثل صحيح الاسلام.

صحيح أن الامور هنا ليست ابيض أو اسود كما قد يتصور البعض في الغرب. فليس من الواضح من هم عضوية القاعدة وليس من الواضح ايضا مقدار إيمانهم بايدلوجيا القاعدة كما أنه ليس من الواضح إن كانت أيديولوجيتهم مرفوضة من المواطن اليمني العادي. تظل الحقيقة أن القاعدة موجودة بشكل ما وأن البلاد تعاني منها.

اسباب مفارقة

البعض يقول أن الامر أكثر مفارقة، يقولون أن موضوع القاعدة تم استبعاده ليكون موضوعا اساسيا قائما بذاته لغرض ما. أحد هؤلاء هو المعلق السياسي حسن الحيفي يذهب الى أن استبعاد الموضوع تكمن خلفه رغبة في الابقاء على المشكل. القائد العسكري علي محسن الاحمر والاصلاح هم القاعدة فهم وهابيون يتم تمويلهم من قبل السعودية والامر هنا سيان. القاعدة نشأت داخل تنظيمهم لذا لا يودون قتالها . يحتل حزب الاصلاح 50 مقعدا من جملة 565 المخصصة للحوار الوطني.

> **لا يمكن اعتبار مشكلة تنظيم القاعدة في اليمن مشكلة عسكرية فحسب بل هي مشكلة تنمية وتعليم ومشكلة حقوق انسان ومشكلة جنوب اليمن**

نفس الامر كما يقول الحيفي ينطبق على المؤتمر الشعبي العام ، الحزب الرئيسي الآخر المشارك في الحوار ولأسباب مختلفة.

طبقا للحيفي فإن الحزب الحاكم قد ظل يستخدم القاعدة باستمرار للحصول على الدعم المالي والسياسي من الولايات المتحدة الامريكية . يحتل المؤتمر الشعبي 112 مقعدا في مؤتمر الحوار الوطني. لا الاصلاح لا المؤتمر الشعبي لديهما الرغبة في حل مشكلة القاعدة، هذا الى جانب أن المشاركين الاخرين لا يملكون قوة التمثيل الكافية لطرح المشكل.

موضوع جانبي

بالرغم من عدم الوضوح هنا إلا أن القاعدة لم يتم اهمالها نهائيا ، فمحاربة الارهاب ستطرح كقضية فرعية تحت راية المصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية وسيظل التساؤل إن كان الموضوع سيحظى بالاهتمام اللازم.

كما أن هنالك قضايا كبرى لم تخصص لها محاور خاصة بها مثل قضايا المرأة، ليس لعدم أهميتها ولكن لأهمية هذه القضايا التي ستتخلل كافة المحاور المطروحة.. هذه الطريقة في الاقتراب من المشكل لم يتم تجريبها على مشكل القاعدة والتي ربما كانت ستكون مفيدة جدا اذا حدثت.

ففي نهاية الامر لا يمكن اعتبار مشكلة تنظيم القاعدة في اليمن مشكلة عسكرية فحسب بل هي مشكلة تنمية وتعليم ومشكلة حقوق انسان ومشكلة جنوب اليمن الخ.

بارع شيبان أحد المشاركين الشباب لا يعلم الاسباب التي حالت دون أن تكون القاعدة أحد المحاور الأساسية في الحوار الوطني "انها مسألة هامة جدا بالنسبة للمجتمع اليمني وسأحاول وضعها على الأجندة". ما الذي سيحدث إذا لم يتم النقاش حول الاستراتيجية المناسبة للتعامل مع مشكلة القاعدة؟. غالبية اليمنيين يرون أن ذلك سيشكل غلطة كبيرة أحد هؤلاء الناس منهم المدون ورجل الأعمال هيكل بافانا الذي يقول:

" سيكون الأمر مخيبا للآمال وستجعل اليمن معرضا للتدخل الامريكي والسعودي ولكن شيء واحد مؤكد وهو

أن ذلك هو ما لا يريده اليمنيون".

مطبات تعترض مؤتمر الحوار *

كل الأنظار تتجه الى انطلاق مؤتمر الحوار الوطني الذي طال انتظاره في اليمن والذي يحضره نخبه مجتمعية وأعـضـاء السلك الدبلوماسي في اليمن وهذا يتم طبقا لإتفاق نقل السلطة الذي تم التوقيع عليه في نوفمبر 2011 الذي أزاح صالح من الحكم مقابل إعطائه حصانة تامة من الملاحقة. الشيء المفرح في ذلك هو أن الاتفاق الذي رعته الأمم المتحدة أجبر صالح على الرحيل بعد 33 عام من الحكم الاستبدادي وأيضا تم إيقاف الاقتتال بموجبه. أما الشيء السيئ في ذالك أنه لم يتم تناول أي من تلك القضايا التي ابتليت بها اليمن منذ ما قبل الثورة وتفاقمت منذ ذلك الحين. وبالتالي فإن مؤتمر الحوار الوطني سيقوم بمعالجة تلك القضايا الشائكة والتي منها مطالب الإنفصال في الجنوب وكذلك قضية الحوثيين في الشمال ومسألة الفدرالية واللامركزية والإصلاحات الدستورية وتمكين المرأة والشباب وغيرها من القضايا.

كان الحوار الوطني نفسه كان مثار جدل حيث كان هناك شكاوى من بنية الحوار والعملية التي تم تشكيله بها. ومن يوم السبت عندما تم الإعلان عن القائمة النهائية للمشاركين من قبل الرئيس عبد ربه منصور هادي، انسحبت عدة شخصيات بارزة، بما في ذلك توكل كرمان الحائزة على جائزة نوبل والزعيم القبلي المؤثر الشيخ حميد الأحمر وكذلك أصدر تحالف أحزاب اللقاء المشترك بيانا أعرب فيه عن خيبة أمل عميقة من عملية إختيار عبدربه لشخصيات تفتقر للإستقلالية والمؤهلات المناسبة.وقد خرجت مظاهرات في العاصمة صنعاء احتجاجا على التمثيل غير المناسب للشباب وتقاعس الحكومة عن التعامل مع منتهكي حقوق الإنسان أثناء وبعد الثورة. وكانت الحكومة قد خصصت 60000 جندي لتأمين عملية الحـوار في العاصمة وبشكل عام فإن الشوارع هادئة هذه الأيام ويحبس المواطنين أنفاسهم مع وجود نقاط تفتيش في كل الشوارع تقريبا.

ومن الواضح أن الوضع الراهن غير مستقر على الرغم من حضور المعارضة الحوار. وهناك كلام يردده الكثير من اليمنيين هو أن المسألة بين خيارين إما الحوار أو الحرب الأهلية. ونظرا للخيار الواضح فإن هناك إجماع بأن الحوار الوطني سيمضي قدما.وأهم قضية سيناقشها مؤتمر الحوا هي قضية الجنوب الذي اندمج مع الشمال بعد الحرب الدموية عام 1994 والذي عانى من التهميش المستمر والمنهجي منذ ذلك الحين.

اللجنة التحضيرية للحوار الوطني قررت أن يكون نصف المشاركين في الحوار من الجنوب ولـذالـك فـإن قائمة ال565 شخصا تتضمن شخصيات قوية من الجنوب. ومع ذالك فإن هناك قلق بين فصائل الحراك الجنوبي من عدم الجدية حيث أن هناك قادة من الحراك يرفضون المشاركة في الحوار بحجة أن صنعاء لاتريد الإقرار بمطالبهم بالمساواة والإنصاف . ومن الواضح فأن قبول الحوار في الجنوب ستظل مسألة خلافية مع تفجر العنف والدعوة إلى الإضراب في المدن الجنوبية.

وفي هذا السياق، فإن اليمن سوف تتقدم إلى الأمام بثبات للوصول إلى اللحظة التاريخية على الرغم من وجود شخصيات نافذة تريد لهذا المؤتمر الفشل.و نجاح المؤتمر معناه فشل لتلك القوى وذالك لأن هناك دعم دولى واسع سيساعد في دفع الحركة إلى الأمام.

بعد جلسة الإفتتاح سيتوزع الممثلون إلى تسع مجموعات عمل وستكون بمثابة أرضية حقيقة للنقاش والتفاوض الذي سيستمر لمدة شهرين حتى عقد جلسة عامة أخرى. الوفود المشاركة في الحوار الوطني تمثل قطاعا واسعا من المجتمع اليمني بما في ذالك جميع الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع اليمني وكبار رجال الأعمال والشباب والنساء وشخصيات مستقلة. ومن خلال الدعم الكبير الذي تقدمه الأمم المتحدة والولايات المتحدة ودول أخرى في المجتمع الدولي فإن المؤتمر قد أعد وجهز تجهيزا جيد بما في ذالك التوعية الإعلامية وكذالك آليات المشاركة للوفود في المؤتمر.

هناك قـدرا كبيرا من الزخم والتفاؤل من أن المندوبين في الحوار سيتركون المواقف المتطرفة السابقة ويقومون بتوليد مناخ جديد للتسوية والتفاوض. ومن خلال المحادثات المكثفة التي أجريت في الأسابيع الماضية فإن هناك بعض المسائل التي يجب الإشارة إليها من أجل تعزيز فرص نجاح المؤتمر.

هناك تصور بأن الحوار الوطني الذي يتم الدفع به من خلال أجندة دولية و القضايا المطروحة للنقاش والتي شارك في طرحها بن عمر مبعوث الأمم المتحدة هي الحكم الرشيد والبيئة وزواج الصغيرات هذه قضايا حساسة لليمنيين بعتبارها تدخل خارجي وهذه قضايا لم يتم الحديث عنها حتى الآن وهذه القضايا سيتم الضغط فيها من قبل المجتمع الدولي في بلد يفتقر للقيادة القوية وسيتم إيجاد التوازن المناسب الذي يتطلب نهجا دقيقا من جانب الأمم المتحدة والبنك الدولي والأوروبيين والولايات المتحدة، والأطراف الداعمة الأخرى.

والتصور الآخر هو أن هذا الحوار هو بين النخب السياسية والأجتماعية العتيقة وسماسرة السلطة التي يتم اتباعها في صنعاء وليس بين أطياف الشعب اليمني . ففي الاستطلاع التي أجرته مؤسسة دولية عن الحوار في اليمن حيث أظهر الإستطلاع أن نسبة 52 في المائة من المستطلعة آراؤهم في جميع أنحاء البلاد لم يسمعوا عن الحوار الوطني وعندما سئلوا عن أولويات هادي أجاب 40 % من المستطلعين بمكافحة الفساد و38 بالأقتصاد و7% فقط رأوا أن من أولويات هادي يجب أن يكون الحوار الوطني.

•الـشـيء الآخـر هـو أن معظم المقاعد المخصصة في الحوار هي مخصصة للأحزاب السياسية والنخب الحالية وتم تخصيص مقاعد للمستقلين وقد لعبت تلك الأحزاب دورا في اختيار الشخصيات المستقلة أيضا.على الرغم من أن بناء أحزاب سياسية قوية يعتبر حالة صحية إلا أن البعض يرى أن استمرار هذه الحالة سيؤدي إلى تهميش دور المرأة والشباب والمندوبين المستقلين . وضمان أن هذه الأصوات المستقلة التي تتمثل في الشباب والمرأة والشخصيات غير الحزبية لن تذهب إلى أي قوة سياسية هذا سيكون ضروريا لنجاح مؤتمر الحوار في تشكيل بيئة سياسية في اليمن وإعادة توزيع السلطة.

ويتوقع البعض أن يتم اتخاذ القرارات الرئيسية خارج على إطار الحوار وذالك بين الفاعلين الأساسيين في البلد وأن هذا الحوار هو مجرد مظهر فقط. والسؤال الذي يطرح نفسه هل سيعالج المؤتمر الوطني القضايا الهامة التي يعاني منها البلد أم أنه مجرد عملية لتهدئة المجتمع الدولي والناشطين الثوريين الذين يطالبون بالتغيير، وهذا سيعتمد بشكل كبير على العوامل السابقة وعلى قدرة الرئيس هادي القيادية لفتح مجال حقيقي للنقاش يفضي إلى عملية صنع القرارات داخل بنية مؤتمر الحوار الوطني.

وبالإضافة إلى تلك التحديات ، هناك مخاوف عند مناقشة بعض القضايا التي سوف يناقشها المؤتمر وهي مسألة الدستور والبرلمان الجديد والقضايا الأصعب هي مسألة العلاقة بين الشمال والجنوب وتوزيع السلطة السياسية والموارد ونظام الحكم برلماني أو رئاسي أومختلط. وسيكون من الصعب المضي قدما في صياغة الدستور، والإعداد للانتخابات دون توافق في الآراء بشأن هذه المسائل الرئيسية.

ومن الحكمة للمشاركين في مؤتمر الحوار وضع معايير محددة لكل مجموعة عمل من أجل تعزيز الشعور بالزخم وتفادي التأخير في القضايا. كثير من الناس يتساءل عن ماذا سيحدث إذا نجح الحوار أو فشل وكيف يمكن تعريف ذالك؟ مع الأخذ في الإعتبار أن التحول إلى الفدرالية في غضون سته أشهر أوسنة على سبيل المثال غير واقعي تماما ، وكيف سيتم قياس نجاح المؤتمر ؟ هل بعدم اندلاع المواجهات العسكرية مرة أخرى؟ تحديد بعض من هذه النقاط في البداية سيساعد في تحديد التوقعات الواقعية حول ما يمكن أن ينجزه الحوار مع احتمالات متزايدة بنجاح هذا الحوار.

المصدر: فورين بولسي